**حديث عيسى بن هشام**

**محمد المويلحي**

يستغل محمد المويلحي شخصية عيسى بن هشام راوي مقامات بديع الزمان الهمذاني باسلوب يشبه اسلوب المقامات ذاته. ويتميز بخفة الظل ليحكي للناس حلما رآه في نومه، متخذا من حكاية المنام موضوعا شيقا وبناء بسيطا يستغله ليشرح من خلاله اخلاق الناس.

يتعرض المويلحي من خلال شكل كلاسيكي الى موضوع حداثي هو وصف اخلاق الناس في المجتمع ومعاملاتهم وتقييمها، وطبيعة علاقاتهم في الطبقات الاجتماعية المختلفة فيرصد نقائض الاخلاق وما يعيب الانسان منها، داعيا الى تجنبها ومؤكدا على فضائل الاخلاق ومكارمها الواجب التزامها ليعتلي المرء بذاته ومجتمعه.

يعتبر كتاب ( حديث عيسى بن هشام) من الكتب التأسيسية للرواية العربية، حيث كان حداثي الطرح آنذاك، استهدف خطاب فئات متباينة من المجتمع فخاطب الادباء والخواص، وفي الوقت نفسه قدم للعامة منهجا يرتقي بالنفس الانسانية ويعلي من كرامة الفرد.

**السمات الفنية في حديث عيسى بن هشام**

* حوار بين الماضي والحاضر، الحاضر يمثله عيسى بن هشام والماضي يمثله ناظر الجهادية احمد باشا المنيكلي.
* الحديث هو رؤيا في المنام تتم عن طريق جولة في المقابر للاعتبار.
* استخدام السجع في الاسلوب والاستشهاد بالابيات الشعرية.
* حديث عيسى بن هشام عبارة عن لوحات كل لوحة لها مسمى معين مثل العبرة- الشرطة او البوليس- النيابة – المحامي الاهلي.
* هناك تسلسل واضح في الاحداث وهذا التسلسل يجعل من حديث عيسى بن هشام مترابطا.
* غلبة الحوار على حديث عيسى بن هشام حتى كانك تشاهد مسرحية على لسان اشخاص مختلفين.
* الاعتماد على المفارقة في استخدام المفردات وذلك بسبب التطور الدلالي الذي يظرا على المفردة، الشهادة مثلا تعني الموت في سبيل الله والشهادة تعني الاجازة الجامعية.
* حديث عيسى بن هشام قصة كتبها المويلحي ليعبر فيها عن رايه وموقفه تجاه مجتمعه وواقعه الذي كان يعيش فيه، وكانت هذه اول محاولة لكتابة قصة جادة تعنى بالواقع ونقده. من هنا عد بعض النقاد ( حديث عيسى بن هشام ) اول قصة حديثة في الادب اللعربي الحديث على الرغم مما فيها من ثغرات وسلبيات.
* اما شكل ( حديث عيسى بن هشام) فهو شكل مستمد من فن المقامة العربية وفن الرواية الحديثة، وهو شكل يتجلى فيه صراع ملحوظ بين المقامة والرواية، فالمويلحي على الرغم من اعجابه بالقصة الاوربية، لم يقصد الى كتابة قصة بالصيغة الشائعة في الاداب الاوربية بل قصد ان يكتبها بصيغة تبدو فيها مختلفة او غريبة عن فنون الادب العربي التقليدية، لهذا اتخذ لها اطار المقامة فجعل راوي قصته هو نفس راوي مقامات بديع الزمان الهمذاني ( عيسى بن هشام).
* لم يلتزم المويلحي بهدف المقامة التعليمي بل جعله هدفا اصلاحيا وانتقاديا، فهدف المويلحي الاول في حديث عيسى بن هشام هو النقد الاجتماعي الذي يتمثل في تصوير تناقضات ومظاهر سلبية ونقائض ظهرت في المجتمع المصري اثر اتصاله بالحضارة الغربية اثناء الاحتلال الانكليزي.
* يعزو المويلحي كل مظاهر الفساد والخلل في الحياة المصرية الى دخول الحضارة الغربية للبلاد، وتقليد المصريين تقليدا اعمى للغربيين في كل شيء.
* هناك سمة تفصل بين حديث عيسى بن هشام والمقامة وهي وجود رابطة داخلية تربط بين فصول كتابه على حين تفتقر المقامة اليها. فالمقامات مجموعة من المواقف المنفصلة التي يرويها عيسى بن هشام عن بطله ابي الفتح الاسكندري في مقامات بديع الزمان الهمذاني. وهذه المواقف لاارتباط بينها فلا يجمعها اللا شخصية الراوي وشخصية البطل.
* من معالم الرواية الحديثة في حديث عيسى بن هشام الاسلوب القصصي التصويري الذي يعتمد على تقديم الصور الحية التي تستمد من الواقع.
* يستغل المويلحي الحوار استغلالا جيدا، حتى تصبح له وظيفة قصصية في تطوير وقائع الرواية والكشف عن خلفية شخصياتها. ولهذا ياتي في اسلوب سهل ومرسل لا سجع فيه، على عكس اسلوب السرد الذي ياتي مسجوعا.